

اسمي يوسف

﴿ ثم ماذا؟ ﴾

خطر ليوسف اثنا عشر امبراطور النساء أن يزور شقيقته ماري اتوانت ملكة فرنسا فعادرت عاصمته فينا في جوقة كبيرة من الأعوان والحشم حتى اذا أوشك أن يصل الى حدود فرنسا صرف التعية على أن توافيه الى باريس وأخذ له سيلا آخر ولم يستصحب الا الكونت روزنبرج فتكرا وسافرا كأنهما من عامة السائحين حتى اشرفا على جسر عند الحدود . فقال الامبراطور :

— أرجو أن تصح احلامي وان يسم لي المستقبل . أما الان فاتني امبراطور مقيد بارادة سواي ^(١) وانما أذهب الى فرنسا الان باسم الكونت فالكنستين . هيا بنا نجتاز الكبري الذي يصل بين فرنسا ولامانيا وفي الوقت نفسه ينصل بينهما ^(٢) ووصلا الى الفندق الصغير في بلدة (فيتري) الصغيرة وهي أول بلدة فرناوية بلغناها بعد أن تجاوزنا الحدود . وكان مدير الفندق في الوقت نفسه مدير يوستة تلك الناحية وكانت خادمتا الفندق في أبهى ملابسهن وهن في شغل شائغل يحولن حالة الفندق الى مائدة كبيرة ازدانت جدرانها بالأزهار والتحف ونحوها ناحية منها الى منتصف ترتبت عليه الحلويات والصحون . وكان مدير الفندق ناظر البوستة يراقب هذه الترتيبات والزينات والطهارة يهيشون الطعام وقد مدت الموائد للثلاثين مدعواً وقد أعدت قناني الخمر للندسوين . وكان الميسو (اتيان) يراقب هذه الترتيبات باسم الثغر هنيء البال حتى اذا رأى كل شيء حسن في قاعة الطعام انتقل الى المقصورة المجاورة وفيها امرأة استلقت على ديوان عند التناقلة وهي حسناء ولكنها صفراء اللون وملابسها جميلة وبجانبتها سرير فيه طفل حديث الولادة . وهي زوجة الميسو اتيان صاحب الفندق وكل هذه الاستعدادات لأجل تنصير الغلام . فقال الرجل

(١) إشارة الى انه مقيد بارادة والدته الامبراطورة ماريا تريزا .

(٢) كلمات الامبراطور بينها . راجع « تحارير يوسف الثاني » صحيفة ١٧٥ .

— ارجوك أيتها العزيزة اثناسيا أن تقاومي ضعفك وأن تلبثي مع ضيوفنا اليوم فقد مضت ٣ أسابيع على الولادة
— سأبذل جهدي يا عزيزي :

— ان حفلة التنصير اليوم ذات شأن وأهمية وهي عيد كبير بشرط أن لا يأتينا أحد من السامعين ولو جاءوا لما عرفت أين أجد محلا لنزولهم فإن أفضل من يأتي فندقنا ليس أهلا للاجتماع بضيوفنا الكرام فضلا عن انني محتاج الى جميع عرباتنا وختيولنا لنقل المدعوين . ولكن ما هذا . اتني اسع صوت عربة ونفبر السائق .
أهيا عربة المحطة وفيها قوم غرباء

وأسرع الى الباب الخارجى فرأى عربة المحطة ومن ورائها عربة أحد ضيوفه فسأه أن السياح حضروا زقت حضور المدعوين فمشى الى المدعوين بحسن استقبالهم وأهل غيرهم وكان أمم ضيوفه كاهن القرية والمأمور ثم عاد وتذكر واجباته ورجع الى السامعين فرأى رجلا عليه هيئة الأعوان بجانب السائق واذا برجلين في العربة ففتح بابها وقال

— إتريدون يا سادتي الذهاب الى المحطة الثانية

— لا . وإنما رأينا فندقك حسنا فتريد غرفة وطعاما

— ارجوكم ان تواصلوا سيركم الى البلدة المجاورة

— ولماذا ونحن نرى القوم يدخلون فندقك أفواجاً . فكيف ذلك

— سيدي ان هذا اليوم . . . سيدي لا تؤاخذني هل انت اب

فقال السائح بحزن — لقد كنت أباً^(١) ولكن ما معنى هذا السؤال

— اذا أنت تشعر معي منى أختبرتك . اتنا اليوم نحتفل بتنصير ولدنا الاول

— وهو لا . الناس ؟

— هم الذين دعوناهم للحفلة ولذلك تلتسون لي عذراً

— إذا أنت تطردنا ؟ لا . اتني وصديقي لا نستطيع التبول لأننا فضل

(١) كان ليوسف الثاني امبراطور النمسا ابنة من زوجة الاولى ماتت

وحزن عليها كثيراً

الاقامة مع ضيوفك فاسمح لنا ان نحضر ولتبتك وأن نشترك في حفلة التنصير فأبها
حفلة تستوجب الفرح وتريد أن نشترك معك في فرحتك
— على الزحج والسعة أنكم ضيوف ولدي الصغير
فدخلا واختلطوا بالمذعورين . فقال المسبو اتيان :
— اسمحالي أن أقدمكما الى زوجتي مدام اتيان فأبها تدمر باستقبال

وجها نظيركما

ولما رأتهما مدام اتيان أدركت للحال أنهما من الاعيان فأحسنت استقبالهما
وعهدت الى زوجها أن يجلس الكاهن بجانبه وأجلست أحد الضيفين عن يمينها على
المائدة والآخر عن يسارها وأخذت تحدهما عما وقع لها في مرقص المحافظ في العام
الماضي أما أحد السامعين فانه تحول الى محادثة جيرانه وسأل الكاهن والأمور عن
أحوال الأهالي

فلما انتهى الطعام بدىء بتنصير الغلام وذلك في فسحة مهيئة لذلك فتقدم أحد
السامعين ذراعه لمدام اتيان . وقال .

— أتسمحين لي يا سيدي أن اكون عراباً لطفلك ؟

فأجابته الى ما طلب مسرورة وقالت في نفسها « ستعرف اسمه » وبدأت
حفلة التنصير الكنسية وبعد أن أم الكاهن تنصير الغلام تحول الى العراب . وقال :

— يا اسم حضرة العراب

فتحولت أبصار الجميع اليه وهم ينتظرون أن يسمعوا لقب كونهت . فقال الرجل :

— اسمي يوسف

— يوسف ماذا ؟

— كنت أظن ان اسمي الاول يكني

— لا يا سيدي بل يجب تدوين الاسم كاملاً في سجل الكنيسة

— اذاً فاسمي يوسف الثاني

— الثاني .. الثاني .. هل هذا هو لقب عائلتك

— نعم اسمي الآخر هو « الثاني »

— كما نشاء . يوسف الثاني . والآن ما هي مناعتك . لا تؤاخذني فأنني أنبي

عليك الاستئذنة العادية القانونية

فردد الرجل قليلا وكرر الكاهن سؤاله قائلا :

— ما هي مبيتك

فأجاب الرجل باسمًا

— امبراطور النمسا

فصاح التوم صيحة الدهشة وسقط اتعلم من يد الكاهن واستلمت مدام اتيان على كرسيها وقد تغلب عليها الفرح وتناول السيو اتيان غلامه من ذراعي الخادسة وأسرع الى الامبراطور فركع أمامه فاقتدى به الجميع وجثوا رجلا ونساء فقال السيو اتيان بصوت تخنثه الدموع

— يا جلالة الامبراطور أنك صيرت ولدي شبيراً وسيبقى الشرف الذي وهبته لنا الآن موضوع حديث الأهالي الى ما بعد مائة سنة . وأهالي (فينري) لا ينسون تنازلكم الى الجلس معهم كواحد منهم . مولاي : إن ولدي فرناوي ولكنه سيكون مساوياً في قلبه مثل جلالة ملكتنا الحسنة فهي بمساية وفرناوية في وقت واحد . وأسأل الله أن يجرسكنا بعنايته فاتحي ملكتنا ماري أنتوات . وليحي شقيقها الكرم امبراطور النمسا

فتبف الجميع بذلك الدعاء واتقيت مدام اتيان فنهضت وسارت الى الامبراطور فأسرع جلالته اليها وأجلسها باحلف قائلا

— ليس بين الرائدة والعراب تكليف . ثم دفع اليها علبة سعوط مرضعة وقال

— أرجوك أن تقبلي هذه الهدية تذكراً لزيارتي السارة وعليها صورتي ، وقد

قبل لي ان جميع الحسان في فرنسا يتشفن السعوط فأرجو أن تذكريني كلما استعملت هذه العلبة

ثم تحول الى السيو اتيان وقال :

— والآن أرجوك أن تهني لنا عربة نقلنا الى المحطة الأخرى . اهـ .